PSYCHOLOGY AND EDUCATION (2024) 61(12): 19-27

ISSN: 1553-6939

Feminist writing: horizon and dimensions

Grira Hayat[1]

[1]Professor Lecturer A, Higher School of Teachers Bouzareah (Algeria).

The E-mail Author: grira.Hayet@ensb.dz

Received: 05/2024 **Published: 12/2024**

Abstract

The rise of feminist literature has since its emergence raised several issues, starting first with its name and the terms used to describe it. It has faced rejection from critics at times, and ridicule at others. Some have denied the legitimacy of its label, while others have fought against the female presence in the creative scene. Despite all attacks that have challenged the creative journey of women they did not give up. They continued their struggle to assert their existence as creators and critics. It was not easy for them to shake the patriarchal authority that was deeply rooted in social consciousness, nor was it easy for them to climb the social ladder to reach a position that would allow them to participate in creating and changing laws. However, in the end, they succeeded, carving out a place for themselves through much struggle and sacrifice.

Keywords: Women, feminism, marginalization, patriarchy.

الكتابة النسوية: الأفق والأبعاد

حياة قريرة[1]

[1]أستاذ محاضر أ، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة (الجزائر).

الملخص

تطرح الكتابة النسوية منذ ظهورها عدة إشكالات تنطلق أولا من تسميتها و المصطلحات التي تعبر عنها كما واجهها النقاد بالرفض تارة و بالسخرية تارة أخرى، مرة بنفي التسمية و مرة بمحاربة الحضور الأنثوي في الساحة الإبداعية، ورغم كل هذه الهجومات التي اعترضت المسار الإبداعي للمرأة إلا أنها لم تستسلم وواصلت نضالها من أجل اثبات وجودها كمبدعة و ناقدة ولم يكن سهلا عليها زعزعة السلطة البطريركية التي كانت متجذرة في عمق الوعي الاجتماعي و لم يكن سهلا عليها الارتقاء في السلم الاجتماعي لتصل الى المكانة التي تسمح لها ان تشارك في سن القوانين و تغييرها ولكنها في النهاية و صلت و استطاعت أن تحفر مكانة بالكثير من النضال و التضحيات

الكلمات المفتاحية: المرأة، النسوية، الاقصاء، التهميش، البطريركية.

مقدمة:

شهد التاريخ البشري على مر العصور عدة أسماء لأشهر النساء، حيث سجلت المرأة اسمها بخيوط من ذهب ، ولا يمكن ان ينكر أحد دور المرأة في الحياة السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية أو الفكرية ، فكانت كليوباترة السابعة من الشخصيات النافذة في المجال السياسي حيث اعتلت عرش مصر و استطاعت قيادة الجيوش بحنكتها و فطنتها و ذكائها ، كما كانت هيباتيا الفيلسوفة عالمة الرياضيات و الفلك من أبرز الشخصيات التي دفعت حياتها ثمنا من أجل الحرية الفكرية ، كما تركت سكينة بنت الحسين أثرا في معاصريها بقوة شخصيتها و ببلاغتها في الشعر و النثر و بحكمتها و صبرها و جلدها، كما كانت ولادة بنت المستكفي من أشهر الشاعرات و الأديبات في الأندلس، تميزت بشخصيتها القوية و أنشأت صالونا أدبيا كان يجتمع فيه كبار الشعراء و الأدباء للنقاشات الأدبية و الفكرية، و كذلك فعلت "مي زيادة "في العصر الحديث حيث اجتمع في صالونها الأدبي كبار النقاد و الأدباء و الشعراء مثل عباس محمود العقاد ، مصطفى صادق الرافعي ، أنيس منصور ، لطفي الزيات، و غيرهم كثير، و قد زخر التاريخ بأسماء كثيرة لنساء تركن أثرا بارزا في مسيرة التاريخ البشري..... ورغم كل هذا المجد و الشهرة و التفوق لم يمنع أن تتعرض المرأة للاضطهاد و التهميش و الاقصاء، مرة باسم العادات و التقاليد و الأعراف و مرة باسم الدين و تعاليمه و شرائعه السماوية والتي هي بريئة من ذلك براءة الذئب من دم ابن يعقوب، و قد رأينا ذلك في التوراة و الانجيل حيث تحكم رجال الدين في التعاليم و غيروا فيها كما تقتضيه نظرتهم المحدودة لأحوال المجتمع و الناس، و كان أول ضحية لهذا التغيير، هي المرأة حيث أنزلوها منزلة أدنى من الرجل و جعلوها السبب الأول لخروج آدم من الجنة ، و أحيانا كانت تتساوى مع العبيد ، ففي التوراة تكون المرأة رهن زوجها لا تملك حق التصرف في أمرها أو أموالها أو كل ما تقتضيه الحياة ، إنما هو السيد في حياتها و الآمر الناهي لها، ورغم أن الإنجيل جاء برسالة السلام و الحب و الأمان للبشرية و دعا إلى احترام المرأة و قدس الحياة الزوجية ، إلا أن تحريف هذه التعاليم هي التي شوهت التعامل مع المرأة و عرضتها للظلم و الاضطهاد، ففي رسالة بولس إلى أهل كورنث 34 ، 14 ، 35 ، يقول : " لتصمت نساؤكم في الكنائس، لأنه ليس مأذونا لهن أن تتكلمن، بل يخضعن كما يقول الناموس أيضا، ولكن إن كن يردن أن يتعلمن شيئا، فليسألن رجالهن في البيت، لأنه قبيح بالنساء أن تتكلم في الكنيسة "**1** و هذا يدل دلالة واضحة على قمع المرأة و منعها من السؤال أو إبداء الرأي أو طلب العلم ، فما عليها إلا أن تمتثل للتعاليم دون أي مناقشة، ـــ وفي هذه الحالة لم يكن الرجل بأحسن منها ـــ من هنا نستنتج أن هذا التحريف الذي طال الكتب السماوية (التوراة و الانجيل) قد بالغ في اذلال المرأة وجعلها مجرد تابع للرجل لا يحق لها أن تعيش بكرامة وعزة

أما إذا جئنا إلى الدين الإسلامي وجدناه أعاد الاعتبار للمرأة و جعل لها حقوقا كما لها واجبات و خاطبها القرآن كما خاطب الرجل ولم يفرق بينهما و إنما لكل منهما رسالة و هي تعمير الأرض وكل الآيات القرآنية تدل على ذلك و تحث الرجل و المرأة على فعل الخيرات و ترك المنكرات ووعد المتقين الجنات تجري من تحتها الأنهار " وعد المؤمنون و المؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار " سورة التوبة الآية 72 كما لم يفرق في العقوبات بين الرجل و المرأة بل كان الخطاب موجها لهما الاثنين " السارق و السارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا " المائدة ، الآية 85 ، "الزانية و الزاني فاجلدوا كل واحد منهما مئة جلدة " سورة النور الآية **2** فكل هذه الأدلة لا تضع مجالا للشك بأن الدين الإسلامي قد أنصف المرأة و أعادها إلى مكانها الطبيعي، ورغم كل هذه الأدلة الساطعة و الحجج اللامعة إلا أن تفسير الآيات و اجتهاد الفقه في القياس جعلهم يسحبون البساط شيئا فشيئا من تحت أرجل المرأة و أعادوها إلى سابق العهد من الاقصاء و التهميش و الاضطهاد ولكن هذه المرة تحت عباءة الفقه، فالذين " يضعون الفقه و الشريعة في إطار واحد يرتكبون خطأ فادحا في حق الإسلام و في حق الناس ، إذ يدخلون على الدين ما ليس فيه و يلزمون الناس بما لم يُلزم و يفرضون عليهم من الحرج ما لم يأذن به الله "**3** وفي هذا اللبس بين الدين و الفقه ضاعت الكثير من الحقوق و الواجبات و اختلط الدين بالعرف و العادات و التقاليد وزاد الطين بلة ما عرفته الأمة الإسلامية من انقسامات و هزات سياسية أدت إلى تفشي الجهل و التعصب و انتشار الخزعبلات في المجتمعات و طبعا اول ضحية ستكون المرأة بوضعها في سياج يحد من حريتها و يمنعها من ممارسة دورها و التعامل مع حياتها كما كان يُنظر لها على أنها فاقدة للأهلية يجب دائما أن يكون هناك من يفكر في مكانها و يقرر في مكانها,.....

لكل هذه الاعتبارات انتفضت المرأة في الشرق و الغرب و سعت بكل ما أوتيت من قوة لتغيير هذا الواقع المرير الذي يحرم المجتمع من نصف كفاءاته ، فصدح صوتها عاليا برد الاعتبار ورد جميع الحقوق المسلوبة، و كان المجال الأقرب إليها هي الكتابة، فاقتحمت الكتابة في بداية مشوارها بأسماء مستعارة لرجال حتى يُقرأ ابداعهن، ف"شارلوت برونتي " كتبت تحت اسم "كير بيل " و "ايميلي برونتي" كانت تكتب تحت اسم " إليس بيل" و "آن برونتي" كانت تكتب تحت اسم " أكتون بيل" و " ماري ايفانيس" كانت تكتب تحت اسم " جورج اليوت" وهذه الأخيرة اشتهرت باسمها المستعار أكثر من شهرتها باسمها الحقيقي،"**4**

أما الروائيات العربيات فقد كتبت " مي زيادة " تحت اسم "ازيس كوبا " و " علوية صبح " تحت اسم " نجلاء محرم " ، و ليلى عثمان استعملت الاسم المستعار " سعاد الصباح " و زينب فواز" استخدمت اسم " ريحانة"، و الملاحظ هنا أن المرأة الغربية استعملت أسماء رجال للتخفي بينما استعملت المرأة العربية أسماء نساء ، و ربما يعود ذلك للتحديات الثقافية و الاجتماعية التي واجهت المرأة الغربية في القرن التاسع عشر و أوائل القرن العشرين، حيث كان يُعتقد أن الكتابة مهنة الرجل، وليس للمرأة أن تتطفل عليها لذلك استعارت هاته المبدعات أسماء رجال حتى تتجاوز التمييز الجنسي و تحظى بقبول الناشرين و الجمهور و النقاد كما كانت هذه الأسماء ضمانا لتقرأ أعمالهن و تقيم بناء على جودتها الأدبية و ليس على جنس الكاتب، كما يمنح الاسم الرجالي مزيدا من الجدية و الاعتبار في المجتمع الأد

أما المبدعات العربيات فقد توسلت بأسماء مستعارة ل نساء حتى يحافظن على هويتهن من جهة و التضامن مع النساء من جهة ثانية، حتى ولو عرّضهن ذلك إلى عدم الاحتفاء بكتاباتهن بنشرها و دراستها، كما استخدت الكاتبات العربيات أسماء مستعارة في بداية مشوارهن لحماية خصوصيتهن ووضعهن الحساس في أسرهن .....، في النهاية كانت الأسماء المستعارة وسيلة للتكيف مع التحديات التي واجهتها النساء في مجتمعاتهن، سواء كانت تلك التحديات متعلقة بالتمييز الجنسي المباشر أو القيود الاجتماعية و الثقافية

الكتابة النسوية :

جاءت الكتابة النسوية كرد فعل طبيعي لكل ما كان سائدا في ذلك الوقت من اقصاء و تهميش للمرأة ، فهي حركة أدبية و فكرية تركز على قضايا المرأة و تجاربها و تسعى إلى تحدي النظام الأبوي (البطريركي) ، كما تهدف إلى تسليط الضوء على تجارب النساء و معاناتهن و التعبير عن مشاكلهن و محاربة النظرة النمطية للمرأة و العمل على تغييرها

إشكالية المصطلح:

إن الاختلاف في تحديد المصطلح بين الشرق و الغرب هو الذي أدى إلى عدة إشكالات في ضبط ماهيته و تحديد مفهومه، علينا أن نتفق أولا بأن مصطلح النسوية هو غربي النشأة و عند ترجمته أو تعريبه يقع الدارس في ملابسات تحديد المفهوم، وبين مؤيد ومعارض اجتاح مصطلح النسوية صفحات الكتب و المجلات و أسال الكثير من الحبر

لقد استعمل هذا المصطلح لأول مرة ، في مؤتمر النساء العالمي الأول الذي انعقد في باريس سنة 1892 ، حيث كان الاتفاق على أن النسوية هي : " ايمان المرأة و تأييد حقوقها و سيادة نفوذها" **5** ومن بين المصطلحات التي انتشرت في الساحة الأدبية النقدية هي : الأدب المؤنث ، الأدب الأنثوي ، الأدب النسائي ، أدب المرأة ,.... و غيرها من المصطلحات التي شوشت على الهدف الأساسي للأدب النسوي، و من أهم الإشكالات التي وقع فيها النقاد في ذلك الوقت، هل الأدب النسوي هو ما تكتبه المرأة فقط؟ ، أو ما يكتبه الرجل عن المرأة أيضا؟ و هل يكون موضوعه المرأة فقط أو يمكن أن تنضوي تحته عدة مواضيع أخرى؟ كل هذه أسئلة واجهت الناقد الحديث و خاصة ببروز مصطلحات أخرى مثل الجندر : الجنوسة ، التي ظهرت ما بعد الحداثة ، فقد انضوى مصطلح النسوية في الحركة النقدية الحديثة ، لكن يبقى أن " الكتابة النسوية هي الكتابة التي تبدعها المرأة عموما" **6** ، وهذا الأمر يحمل في

طياته التمييز بين أدب المرأة و أدب الرجل ،و قد رفضت الكثير من الاديبات هذا التصنيف لأنه يساهم في اقصائهن و تحديد ابداعهن ، فموضوع الأدب بالنسبة لهن ليس موضوعا يخص شؤون المرأة فقط وإنما هو رسالة إنسانية لا يمكن بأية حال من الأحوال حصرها في مجال واحد، ومن بين الاديبات الرافضات للمصطلح نجد غادة السمان ، أحلام مستغانمي ، ربيعة جلطي و غيرهن كثيرات.....، واختلفت ردود الفعل بين المؤيد و الرافض ولكن هذا الرفض لم يكن في بداية المصطلح لأن هذا الأخير أراد ان يرد الاعتبار للمرأة بعدما أقصتها الذكورة المتعنتة، فالأخوات برونتي كانت تكتب تحت أسماء مستعارة لرجال و هذا من أجل التعامل مع أدبهن بكل موضوعية و دون تمييز جنسي ونفس الشي قامت به جورج اليوت التي بقي اسمها المستعار لصيقا بأدبها كدليل على قمع أي صوت أنثوي ، لقد ناضلت المرأة الغربية لتثبت وجودها و تفتك حقوقها الاجتماعية و السياسية و استطاعت أن تسمع صوتها لكل الجهات المعنية حتى نجحت في ذلك، فالفارق الزمني الذي يفصل بين المصطلح النسوي الغربي و العربي هو الذي جعل الاديبات العربيات ترفضنه،و تعتبرنه دليل على اختلاف المواضيع التي تكتب فيها المرأة خاصة حين ظهرت مصطلحات " أدب الأظافر الطويلة " أو " أدب المانيكير " كوصف مهين لهذا الأدب و كأنما هو لا يتكلم الا عن هذه الهموم السطحية التي تعاني منها المرأة، فالرافضات لهذة المصطلحات و التسميات يبررن أن ابداع المرأة لا يختلف عن ابداع الرجل فهو ابداع انساني يتناول القضايا التي يعاني منها الانسان سواء كان امرأة أو رجل، لذلك وجب التعامل معه بكل حيادية و دون تمييز جنسي ، ورغم كل هذا الرفض إلا أن المصطلح انتشر و كانت له أبعاد و آفاق، لأن الواقع يثبت معاناة المرأة و العراقيل التي تقف أمامها من أجل تحقيق ذاتها، فالمرأة الموهوبة لا تجد الدعم الكافي لصقل موهبتها، لأن المجتمع قد رسم لها طريق حياتها و هو الزواج و الانجاب و الاهتمام بالزوج و الأولاد و البيت، و رغم أهمية و خطورة هذا الدور، إلا أنها تمنع إذا أرادت أن تشق طريقا آخر أو أن تفكر خارج الصندوق، و هنا الاشكال الحقيقي، فالمجتمع البطريركي يرفض رفضا تاما أن تخرج المرأة عن خط السير المرسوم لها، ولذلك يحاربها و يقمعها و لا تصل إلا بتضحيات كبرى، فالمرأة مع الأسف مازالت تعاني رغم كل الأهداف التي حققتها و برهنت على كفاءتها، لذلك يبقى هذا المصطلح ليس من اجل وصم أدب المرأة و لكن ليذكرها بأنه لولا هذه الحركة النسوية لما سمع صوتها أحد.

آفاق الكتابة النسوية :

للكتابة النسوية آفاق متنوعة ، فبعد الإنجازات التي وصلت اليها المرأة من خلال إبداعها و اثبات كفاءتها و موهبتها و التعبير عن كل ما ينغص حياتها و يشعرها بالألم و القهر و الظلم، و تنبيه المجتمع إلى جور القوانين و الأنظمة في حقها، بقيت أمامها مهمة ثقيلة جدا و هي كيف تزرع الوعي في المرأة التي نشأت وفق البرمجة التي تقول بأنها الضعيفة الغبية غير قادرة على اتخاذ قرارتها ، السلبية ، النجسة ، المتهالكة....أمام الأوصاف الإيجابية للرجل فهو القوي الشجاع النقي البريئ الحازم الحكيم الغني .....، وكما قالت " سيمون دي بوفوار في كتابها " الجنس الآخر : المرأة لا تولد امرأة، بل تصبح كذلك " وهذا القول يدل دلالة واضحة على أن المرأة تتربى على مفاهيم و قناعات تجعل من الرجل قدوتها في الحياة و أنها مهما فعلت فلن تصل إلى مكانته لأنها ببساطة امرأة ، و هذا هو الخطأ الذي تقع فيه الكثيرات ممن يتبنون أفكار الحركة النسوية بشكلها الخاطئ و هي أنهن يردن أن يصبحن رجال، و يحققن ما يحققه الرجال، و من هنا تبدأ المشكلة الحقيقية، فالهدف من الحركة النسوية هي تحرير المرأة و المحافظة على أنوثتها و كرامتها و كيانها و ليس تحويلها إلى رجل، من أجل ذلك كان على الناشطات النسويات أن يزلن اللبس الذي وقع بين المرأة التي اقتنعت بتبعيتها للرجل و المرأة المتطرفة التي تقضي على أنوثتها و كفاءاتها العديدة بتقليد الرجل، و حاولت هذه الحركات النسوية أن تصحح المفاهيم و تبرز أهمية أن يكون للمرأة دور فاعل في المجتمع بتحقيق ذاتها و مساهمتها في بناء مستقبل أفضل و كان من أبرز رائدات الحركة النسوية الأمريكية (كيت ملليت) التي قامت بإعادة قراءة التاريخ الأدبي، حيث فضحت النظام الأبوي الذي يحد من فعالية المرأة 7 ، و (جولييت ميتشيل) التي حللت النسق الاجتماعي، الذي لا يُمكّن المرأة من تحقيق ذاتها كفرد متحرر، كما ناقشت مفهوم الحرية كامتداد منطقي لحركات الثقافة المضادة لفترة الستينات ..... و هناك أيضا " جرمين جرير" التي

أدانت التحليل النفسي الذي يؤكد تهميش المرأة و اعتبرت الوضع السيكولوجي للمرأة وضع نسبي لا يمكن اطلاقه على العموم.

أما الحركة النسوية الفرنسية فقد كانت بقيادة " سيمون ديبوفوار التي نادت بتعديل العلاقة بين الرجل و المرأة و محو التناقضات و ابراز الخصوصيات، " فهي ترفض وجود ضدية الهوية الأنثوية و الذكورية، باعتبار أن هذه الثنائيات هي موروثات عن الثقافة الأبوية " **8**

أرادت سيمون دي بوفوار أن تعيد ترتيب المفاهيم التي درج عليها المجتمع، " الذي يعرف المرأة دائما من منطلق ارتباطها بالرجل، فتصبح المرأة (آخر) (موضوعا و مادة) يتسم بالسلبية، بينما يكون الرجل (ذاتا) سمتها الهيمنة و الرفعة و الأهمية " **9** ، و هذه إشارة مهمة من الفيلسوفة الوجودية التي ارادت الحفاظ على كيان المرأة و استقلاليتها و عدم وضعها في الضدية التي حطت من قدرها و جعلتها الحلقة الأضعف، و أخرجتها من الصراع القائم : رجل/ امرأة ، فصراع المرأة ليس مع الرجل و إنما مع هذه السلطة الذكورية التي تبناها المجتمع و كرسها لعقود طويلة في الزمن، لذلك تضافرت جهود الحركات النسوية من أجل تغيير القوانين التي تكرس تهميش المرأة و رفع الغبن عنها بمحاولة إعادتها للوضع الطبيعي و لمكانتها المعتبرة واجتثاث أيديولوجية الهيمنة الذكورية، بخلق مجتمع قائم على أساس المساواة بين الجنسين، اجتماعيا و اقتصاديا و سياسيا.

أبعاد الكتابة النسوية:

تميزت الكتابة النسوية بتنوع و اختلاف أبعادها، من ضمنها البعد الاجتماعي و البعد الثقافي، البعد السياسي، البعد الاقتصادي، البعد النفسي

1 ــ البعد الاجتماعي:

حيث سلطت الضوء على المآسي الاجتماعية التي تعاني منها المرأة منها عدم السماح لها بمواصلة الدراسة ، حبسها في البيت و عدم السماح لها بالخروج إلا للضرورة القصوى، إجبارها على الزواج، اجبارها على العمل في البيت دون توقف، التمييز بينها و بين الذكور حيث يتمتع هذا الأخير بكل الصلاحيات التي تخول له التصرف في المرأة سواء كان أخا أو زوجا أو حتى ابنا، و أشهر الروايات و القصص التي تناولت هذه المواضيع روايات " كولييت خوري في " أيام معه" و " ليلة واحدة " و " الكلمة الأنثى" و غيرها حيث تقول كولييت خوري في احدى رواياتها (أيام معه) على لسان بطلتها ريم : " أنا لم أولد فقط لأتعلم الطبخ ثم أتزوج و أنجب الأطفال و أموت، إذا كانت هذه القاعدة في بلدي، فسأكون الإستثناء، لا أريد أن أتزوج" من خلال هذه الفقرة نلاحظ احتجاج الروائية على النظام الاجتماعي الذي يسطر للمرأة خط سيرها و ليس عليها أن ترفض فإذا رفضت ستتعرض لعقاب المجتمع ، أيضا " غادة السمان في مجموعة كبيرة من قصصها القصيرة من أشهرها " عيناك قدري" حيث تناقش الأديبة وضع المرأة في المجتمعات العربية و كيف يصبح جسد المرأة وصمة عار عليها يجب ان تخفيها و لا تظهر مفاتنها حتى يعتقد من يراها أنها رجل وليس امراة و هكذا كانت معاناة بطلة "عيناك قدري " التي لم تستطع في النهاية ان تكمل في قمع أنوثتها .... و استسلمت أخيرا لنداء الحب الذي جعل قلبها ينبض و يشعرها بأنه عليها أن تفتخر بكونها امرأة ، كما نجد روايات " هيفاء بيطار" تسير على نفس الدرب حين تعري الكاتبة المجتمع في " يوميات مطلقة " و تبرز أن الذكورة لا ترحم المرأة إذا انفصلت و كأنما أصبحت دون حماية من الرجل فيتكالب الجميع عليها و تصير مطمعا للقلوب المريضة..... و هكذا سارت جميع الروايات في تشريح الآفات الاجتماعية التي تواجه المرأة

2 ــ البعد الثقافي:

تلعب الثقافة دورا فعالا في تنمية الوعي لأفراد المجتمع و عليه ركزت النسوية على الأبعاد الثقافية في رواياتهن و ذلك بتصحيح المفاهيم السائدة عن المرأة و إعادة إبراز مكانة المرأة و الإشادة بدورها الخطير في المجتمع ، من

بين الروايات التي دفعت بالوعي نحو الأمام، عندنا رواية " امرأة من طابقين " للروائية هيفاء بيطار، التي تطرح فيها العراقيل التي تقف أمام تحقيق المرأة لذاتها في المجال الإبداعي...، هناك أيضا رواية " ابنة القمر" لـ " رضوى عاشور" ، كما نجد رواية " قرارات تخص الحياة " للكاتبة الأمريكية " فرجينيا وولف " ، ورواية " لماذا لا تكوني رجلا " للروائية الفرنسية " ايما بوفري" ....و قد صبت هذه الروايات جل اهتمامها لإعادة قراءة أوضاع المرأة و تصحيح المسلمات الثابتة التي حُفرت في كيان المرأة على أنها من الثوابت التي لا نقاش فيها، فقامت هذه الروائيات بتحليلها و تفصيصها و استنتاج مدى خطئها، من أجل ذلك تعرضت جل الروائيات لهجوم عنيف بدعوى أنهن يحرضن المرأة على الانحراف و التمرد على السلطة المهيمنة، ورغم كل القدح و الانتقاد الذي أراد تشويه مساعي الروائيات إلا أنهن لم يرضخن بل واصلن مسيرتهن في توعية المرأة و مساندتها.

البعد السياسي:

يعتبر البعد السياسي من أهم الابعاد الذي اهتمت به الحركة النسوية، لأنه البعد الذي يُمكنها من التأثير في سن القوانين، و تهيئة الأرضية العادلة لحياة المرأة، فالسياقات التاريخية و السياسية هي المسؤولة عن وضع المرأة في المرتبة الدونية و عدم انصافها، ورغم فاعلية المرأة في المسار التاريخي إلا أن النزعة الاقصائية قد جعلت فاعليتها حالة شاذة،" لأن التاريخ يكتبه الرجل و هو صانعه وهذه الفكرة مع الأسف تبناها الوعي الجمعي لفترات طويلة من الزمن " **10** لذلك عملت المرأة من أجل افتكاك حقوقها و قد ساعدها في ذلك " مناخ النهوض القومي العام للأمة بدفع قياداتها السياسية لاتخاذ قرارات مهمة بشأن الحقوق السياسية للمرأة فحصلت على حق الانتخاب أولا ثم على حق الترشح و حق التعليم **11**و من أهم روايات هذه الفترة " أنا أحيا " لـ ليلى بعلبكي سنة 1958 ، و أيضا رواية "أيام معه" لـ " كوليت خوري " وـــــ قد سبق ذكرها في البعد الثقافي ـــــكما ساهمت العديد من الكاتبات في ابراز دور المرأة في مختلف المجالات مثل كتاب " مرآة التأمل " للأديبة عائشة التيمورية " ، و كتاب "زينب فوار" " الدر المنثور في طبقات ربات الخدور" حيث وثق هذا الكتاب لإنجازات أربعمئة و ست و خمسون أمرأة من الشرق و الغرب، كما ركزت على كتابها الآخر " الرسائل الزينبية " " على حقوق النساء في الثقافة و العمل و المواطنة، بكل أبعادها السياسية و الاجتماعية و المهنية " **12** و من خلال هذه الكتب تمكنت المرأة من معرفة حقيقتها و حقوقها و طالبت بها و أصبحت بعد ذلك من مسلمات حياتها.

البعد الاقتصادي:

شاركت المرأة منذ القديم في اقتصاد الوطن سواء بالأعمال اليدوية التي كانت تقوم بها أو بالتجارة التي كانت تعود عليها بالأرباح و لنا في أمنا السيدة خديجة رضي الله عنها أكبر مثال على ذلك، فعندما تحقق المرأة استقلاليتها المادية تستطيع أن تكون أكثر حرية في حياتها و اختياراتها و قراراتها، لأن العوز المادي يضطرها بالتضحية بنفسها و سعادتها، لذلك ناضلت الحركة النسوية و رسمت آفاق حياة المرأة بالعمل و الاعتماد على مجهودها لتضمن كرامتها و لا تكون تابعة لأحد يتصرف في مصيرها و يتحكم في حياتها، فكانت كتابات " غادة السمان " و أحلام مستغانمي " و ربيعة جلطي" ، تؤكد هذا النهج الذي يضمن للمرأة استقرارها و سلامتها

البعد النفسي:

نستطيع القول أن البعد النفسي هو أول الابعاد الذي غاصت فيه الكتابات النسوية حتى تستكنه أعماق الأنثى و تجعلها لا تخجل من مشاعرها و رغباتها و نزواتها و حتى أخطاءها، فهي في النهاية بشر و ليست ملاكا، كما وضحت هذه الكتابات كيفية تعامل المجتمع مع أخطاء الرجل و أخطاء المرأة ، فالمرأة في نظره متهمة حتى تثبت براءتها، و اذا ارتكبت الخطأ يسلط عليها كل أنواع العذاب الجسدي و النفسي و أحيانا تصل إلى القتل و قد أشار إلى ذلك جملة من الادباء الذين كانوا سندا للحركات النسوية، من أشهرهم " طه حسين " في روايته " دعاء الكروان" ، و قاسم أمين في مقالاته الصحفية ، و غيرهم كثير ممن طالب برفع الغبن عن المرأة و محاسبتها كما يحاسب الرجل،

و من الكاتبات نجد " ماري ولستون كروفت، وفي كتابها " دفاعا عن حقوق المرأة " سنة 1792 ، و قد كان من الكتب الأولى التي نادت بحقوق المرأة حيث أوضحت الكاتبة نظرة الدين و المفكرين للمرأة، فالصورة المكرسة للمرأة في نظر الأديان (اليهودية و المسيحية) التي جعلوها سببا للخطيئة، ، أما الفلاسفة و المفكرين الغرب، فيضعونها في درجات دنيا مع العبيد و الأشرار و المجانين و المرضى، كما يقولون أن المرأة موجودة للإنجاب و قدراتها العقلية ضعيفة، كما أنها تعاني من عقد النقص **13** كما جاءت روايات كثيرة لتزيل الصورة النمطية التي ثبتها المجتمع في أذهان أفراده فكان على الحركة النسوية أن تعمل جاهدة لتحذف هذه الصورة المهينة للمرأة فكانت رواية " اليقظة " للكاتبة " كيت شوبان " التي انتقدت وضع المرأة في المجتمع الذكوري، وسارت على نفس النهج الكثير من الروائيات في الأدب الحديث و المعاصر فكانت " افرح يا قلبي " لـ " علوية صبح" و" أيام الشمس المشرقة لـ ميرال طحاوي" كما ظهرت الروائيات الجزائريات مثل فاطمة العقون في روايتها " رجل و ثلاث نساء" و ياسمينة صالح في " أحزان امراة من برج الميزان" و" وردة الرمال" لـ " جميلة طلباوي" و غيرهن كثيرات، تدل هذه الروايات دلالة واضحة على أن موضوع المرأة لا يمكن أن يُعالج بمعزل عن بقية المشاكل التي يتخبط فيها المجتمع، فيمكن أن نجد بعض الروايات لا تتكلم بالضرورة عن المرأة و لكنها تنقل وجهة نظرها عن الآفات الاجتماعية مثلا و كيفية التوصل لحلولها و غيرها مما يجعل القارئ ينبهر بالقدرة العقلية للكاتبة و بالتالي تسهم الكاتبات في محو النظرة النمطية للمرأة التي تصفها بالعجز و الغباء و النقص.

الخاتمة

لقد أثار موضوع المرأة و كتاباتها جدلا كبيرا في مختلف الساحات الأدبية فبين معارض و مؤيد و بين مستحسن و مستهجن وبين مساند و مقاطع، إضافة إلى إشكالية المصطلح الذي يتماهى بين مختلف المعاني، إلا أنه لا يمكن أن ننكر بأن النضال الطويل التي قامت به الحركات النسوية في الغرب و الشرق كانت له نتائج مبهرة، فاستطاعت المرأة أن تشارك في الحياة السياسية و الاقتصادية ولم تعد تخجل من كينونتها، بل على العكس عندما تحقق المرأة النجاح فنجاحها يعد نجاحين، لأنها تنجح في ميدان عملها ودراستها ,.... و تنجح في إثبات وجودها كعضو فاعل في المجتمع رغم كل البرمجيات السابقة، فلحد الساعة مازالت محاولات المجتمع في حصر المرأة في إطار البيت و الانجاب قائمة و ضاغطة على المرأة من أجل تفضيل خيار البيت و الانجاب و تربية الأولاد ورغم أهمية هذا الدور إلا أنه يجب أن يكون هذا الخيار هو خيار المرأة و لا يكون مفروضا عليها، لذلك يعتبر نجاح المرأة خارج البيت هو نجاح مضاعف لأنها تتحدى نفسها أولا بتحطيم قيودها وتتحدى المجتمع الذي يريد اقناعها بعدم جدوى تألقها في ميادين أخرى، وهكذا استطاعت الحركات النسوية بتنشيط الكفاءات الكامنة للمرأة وكانت الكتابة الأدبية هي من أبرز المجالات التي استطاعت المرأة من خلالها أن تعبر عن ذاتها وتسجل موقفها من مختلف قضايا بلدها و تسمع صوتها و تكسب احترام الجميع، فالهدف الحقيقي من الكتابة النسوية هي رفع الغبن عن كل امرأة مبدعة تمنعها العادات و التقاليد و الأعراف من ابراز موهبتها و ليست من أجل التساوي بالرجل أو الدخول في صراع معه، لذلك رأينا أن جل الأديبات العربيات قد رفضن المصطلح لأن الابداع لا يحمل جنس صاحبه و إنما هو يعبر عن المعاناة الإنسانية في سيرورتها الاجتماعية وفق متطلبات المستجدات العالمية، إضافة إلى انحراف المصطلح عن أهدافه الأولى العادلة.

الهوامش:

1 ــ جمانة طه بدر، المرأة العربية في منظور الدين و الواقع، دراسة مقارنة، من منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، ص

85

2 ـــ قرآن كريم، رواية ورش عن نافع

3 ـــ جمانة طه المرأة العربية في منظور الدين و الواقع، ص 80

4 ـــ أملي نصر الله ، نساء رائدات، منشورات نوفل، بيروت ، 1976 ص 36

5 ـ نعيمة هدى المدغري، النقد النسوي، حوار المساواة في الفكر و الأدب، منشورات فكر دراسات و أبحاث، الرباط، المغرب، ط 1 ، 2009 ، ص 10

6 ـ مثنى أمين الكردستاني، حركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر، دار القلم، الكويت، 2004 ، ص 46

7 ـــ نعيمة هدى المدغري، النقد النسوي، ص 24 ـــ 25

8 ـــ علي عبود المحمداوي، الفلسفة و النسوية، في فضح ازدراء الحق الأنثوي و نقضه و التمركز الذكوري و نقضه، الرابطة العربية الاكاديمية للفلسفة، ط 1 ، 2013 ص 174

9 ـــ رياض القرشي، النسوية قراءة في الخلفية المعرفية لخطاب المرأة في الغرب، مطبعة وحدين الحديثة للأوفت،ط 1 ، دار حضرموت للدراسات و النشر، اليمن 2008 ، ص 81

10 ـــ انظر هويدا صالح، نقد الخطاب المفارق، السرد النسوي بين النظرية و التطبيق، رؤية للنشر و التوزيع، ط 1 ، القاهرة ، مصر ، 2014 ص 32

11 ـــ زهور عدي حزام، قضايا المرأة العربية المعاصرة، مجلة المستقبل العربي ، ع 275 ، كانون الأول ، 2002 ، ص 134

12 ـــ بثينة شعبان ، 100 عام من الرواية ،دار الآداب بيروت ط 1، 1999 ، ص 37

13 ـــ انظر سارة جمبل النسوية و ما بعد النسوية تر أحمد الشامي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط 1 ، 2006 ، ص 40

المراجع:

1 ـــ **القرآن الكريم**

2 ـــ أملي نصر الله ، نساء رائدات، منشورات نوفل، بيروت ، 1976

3 ـــ ـــ بثينة شعبان ، 100 عام من الرواية ،دار الآداب بيروت ط 1، 1999

4 ـــ جمانة طه بدر، المرأة العربية في منظور الدين و الواقع، دراسة مقارنة، من منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق،

5 ـ رياض القرشي، النسوية قراءة في الخلفية المعرفية لخطاب المرأة في الغرب، مطبعة وحدين الحديثة للأوفت،ط 1 ، دار حضرموت للدراسات و النشر، اليمن 2008-

6 ـ ـــ زهور عدي حزام، قضايا المرأة العربية المعاصرة، مجلة المستقبل العربي ، ع 275 ، كانون الأول ،2000

7 ـ سارة جمبل النسوية و ما بعد النسوية تر أحمد الشامي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط 1 ، 2006

8 ـ علي عبود المحمداوي، الفلسفة و النسوية، في فضح ازدراء الحق الأنثوي و نقضه و التمركز الذكوري و نقضه، الرابطة العربية الاكاديمية للفلسفة، ط 1 ، 2013

9 ـــ مثنى أمين الكردستاني، حركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر، دار القلم، الكويت، 2004

10 ـ نعيمة هدى المدغري، النقد النسوي، حوار المساواة في الفكر و الأدب، منشورات فكر دراسات و أبحاث، الرباط، المغرب، ط 1 ، 2009

11 ـ هويدا صالح، نقد الخطاب المفارق، السرد النسوي بين النظرية و التطبيق، رؤية للنشر و التوزيع، ط 1 ، القاهرة ، مصر ، 2014